# مجلة فكرة

العدد صفر

**الثاني من أبريل (نيسان) للعام ٢٠٢٦**

أهلاً وسهلاً بكم في العدد (صفر) من مجلّة فكرة للآداب والثقافة والفكر

# كلمـة المجلَّـة الأولـــى

أهلاً وسهلاً هنا في البيت الجديد الَّذي يفتح أبوابه لجميع المُبدِعِين والمُبدِعَات في منطقتنا. مجلَّة (فكرة) تمثُّل مساحةً مفتوحةٌ للإبداع في مجالات كتابة القِصص القصيرة والقِصص المُسَلسَلَة والشِعر والنقد الأدبيِّ والمقالات الفكريَّة والفنِّيَّة والمقالات الَّتي تتناول التراث الحضاريِّ.

مجلَّتنا جميعاً ـ و أقصِد بقول (جميعاً) كُتَّاب وقُرَّاء المجلَّة ـ تنطَلِق بجهودٍ فرديَّةٍ مِن أعضاء فريقها المُنتمين لدوَلٍ مُختَلِفَةٍ لكنَّ الشغف للمشروع الوليد كان له الفضل في اجتماعهم. لقد واجهت المشروع العديد والعديد مِن العقبات حتّى وصل لهذه المحطَّة...العدد الأوَّل. المحطَّة الَّتي استغرق الوصول لها ما يزيد عن خمسة عشر عاماً منذ أن طَرَقَت الفكرة باب خاطري.

مشروعنا طموحٌ يبدأ إلكترونيَّاً ونُصب أعيُنِنَا أن يصير إلكترونيَّاً وورقيَّاً حتَّى يصير في كُلِّ بيتٍ مِن بيوتنا...حتَّى يصير هناك مُنتَمِين للمجلَّة يجدونها تُعَبِّر عنهم وتُخاطِبهُم...تتناول مُختَلَف أمور الحياة وتتناوَل المشاعر الإنسانيَّة وتَغوص في الأفكار وتتعمَّق فيها.

فريـــق المجلَّـــة

# مَلِكُ الحظِّ السَيِّء

## عزة حاكمي – سوريا

مقدمة الرو اية:

مراد...ملك الحظ السيّء

في هذا العالم الغريب، هناك أناسٌ يولدون وفي فمهم ملعقةُ من ذهب، وهناك من يولدون وفي جيبهم ورقة حظٍّ رابحة...

ثمّ هناك (مراد)، الّذي ولد والملعقة مكسورة، والورقة مبلولة، والحظّ نفسه كان غايب عن الخدمة يوم ولد!

مراد مش شاب عادي. لأ، مراد حالة فريدة من نوعها، كأنّ الكون قرّر يوزّع كلّ الحظ الجيد على الناس، وترك له البواقي...

كلّ تجربة في حياته تتحوّل إمّا إلى فضيحة محبّبة، أو موقف يدوّنه الناس تحت عنوان: "شو صار مع هالزلمة؟"!

من أوّل ما فتّح عيونه، والدنيا عم تضحك عليه... مش معه، لا، عليه!

أوّل مرّة حاول يزحف، انزلق تحت الطاولة، وخرج منها بكدمة على شكل بطاطا.

أوّل مرّة نطق فيها، ما قال "ماما" أو "بابا"، قال: "آخ"، لأنّه كان و اقع عن الكنبة!

حتّى أوّل صورة بإثبات الهويّة، طلع فيها مغمّض عيونه وشارب عصير عن طريق الخطأ من كأس كلب الجيران!

لكن الغريب؟ إنّك لمّا تقابل مراد، ما بتحسّ إنّه حزين أو معقّد أو زعلان من الدنيا...

بالعكس تماماً، بيضحّك قبلك، وبيسخر من نفسه قبلك، وكأنّ الحظّ السيّء صار صديقه، بل أقرب له من ظلّه.

هوّ الشابّ الوحيد يلّي إذا وقع بشي موقف محرج، بيقول:

"هيه! على الأقلّ صار عندي قصّة أحكيها"!

وإذا انكسر حذاؤه بنصّ الشارع؟ بيقول:

"شو يعني؟ رجلي كانت حابّة تاخد نفس".

وإذا طار شبشب من شبّاك الطابق الرابع على راسه؟ بيرفع إيده وبيشكر القدر:

"على الأقلّ مو مكواة"!

مراد مو بسّ ضحيّة لحظّه السيّء... هو بطل رو ايتنا، نجم المسرحيّة، والكارثة المتحرّكة.

وإذا كنت من الناس اللي بيحبّوا الضحك، فننصحك تقرأ القصّة بعيداً عن أماكن رسميّة،

لأنّ انفجار الضحك عندك شبه مؤكّد، وخاصّةً لما تكتشف أنّ مراد مش بسّ بيوقع، هو بيوقع بطريقة دراميّة، وبياخد معه كلّ من حوله إلى قلب المعركة... مع ابتسامة.

في هذه الرو اية، رح تعيش مع مراد لحظة بلحظة،

من أوّل تعثّر بكيس بصل لحدّ ما يصير نجم الإنستغرام بسبب غارة حمام،

من أوّل بيتزا مجانيّة إلى بالون مائيّ مفاجئ،

من محاولة إنقاذ قطّة إلى غصن مكسور وصورة شهيرة على تيك توك،

ومن أسوأ يوم إلى أجمل موقف... بس بطريقته الخاصّة!

استعد... لأنك على وشك الغوص في عالم مليء بالضحك، الحوادث، وجمل من ذهب!

مراد سيأخذك في رحلة لا تُنسى...رحلة تثبت أنّ الحظّ السيّء مش نهاية، بل بداية لأجمل القصص.

أهلًا بك في عالم مراد...

حيث الضحك مضمون، والكرامة معلّقة على الحيط، والبطولة... للّي بيقع وما بينكسر!

# رِحلَةٌ مَع الريَاح

## نانسي هاجو – سوريا

استيقظت على رنين الساعة، ورائحة الفطور تتسلّل إلى غرفتها، لكنّ شيئاً ما في الهواء جعل قلبها يخفق بسرعة.

رائحة التربة المبلّلة من المطر الّذي هطل في الخارج ذكّرتها بأنّ اليوم سيحمل شيئاً غير متوقّع.

لم تكَد تستطيع فتح عينيها من شدّة النعاس، وهمست لنفسها:

"ليس كلّ ما يشتهيه المرء يدركه"... أليس كذلك؟ لقد قالها المتنبّي منذ زمن، ولكنّ صداها ما زال إلى الآن".

ارتدت زيّها المدرسيّ بسرعة، وفتحت النافذة لتدخل النسمة الباردة، بينما تتأمّل الأشجار وهي تتمايل في الرياح، وكأنّها تر اقبها بصمت.

"تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"، همست لنفسها، والمطر يتساقط تارةً خفيفاً وتارةً بغزارة، كما لو كان يختبر صبرها.

توجّهت إلى الصالة لتحيّي والديها وتتناول الإفطار.

سألها والدها عن امتحاناتها، فأجابت ببرود:

"ليس على ما يرام لأنّ..."

قاطعتها أمّها بحزم:

"لا أعذار...يجب أن تدرسي بجد...درجاتك هي ستحدد مستقبلك."

همست في سرّها: "نعم... ها هي إحدى مشكلاتي... لا أعرف من أنا وماذا أريد."

بعد الفطور، أخذت مظلتها و انطلقت في الطريق الطويل المؤدي إلى المدرسة، وهو طريق يمر بين الأشجار والجبال الصخرية. كانت الرياح تداعب وجنتيها برفق، والأشجار تبدو وكأنها تواسيها بصمتها.

وعلى بعد عشر دقائق من الطريق المعتاد، أخطأت الممر المؤدي إلى المدرسة ودخلت غابة كثيفة لم تعرفها من قبل.

الأشجار هناك ضخمة وعملاقة؛ بعضها بدا وحيداً وكئيباً ، وأخرى هادئة وخضراء.

تابعت سيرها حتّى بدأت ترى ممرّاً يقودها إلى مكانٍ واسع يشبه حديقة، مليئاً بالورود والأزهار، مع مقاعدٍ مرتّبة بشكلٍ دائريٍّ حول مساحةٍ مفتوحة.

وخلف هذه الجلسة كانت الأشجار كثيفة جدّاً، بلون أخضر داكن يوحي بالغموض.

على جانب المقاعد الخشبيّة، كانت هناك مظلّةٌ شفّافةٌ مفتوحةٌ تلمع بوميضٍ غريب.

اقتربت منها، حملتها، وقالت في نفسها:

"لا بدّ أنّ أحداً قد نسيها هنا... سآخذها إلى المدرسة وأسأل لمن هي."

بدأ المطر يهطل بغزارةٍ، واشتدّت الرياح تضرب الأشجار والأعشاب والأزهار بقوّة.

شعرت بالخوف وأرادت العودة، لكنّها لم تعرف الطريق.

بدأت بالبكاء، ومع مرور الوقت هدأت الرياح تدريجيّاً... وهدأت هي أيضاً، محاولة استجماع شجاعتها.

استخدمت المظلّة الجديدة لتقي نفسها من المطر.

وبينما كانت تحاول العودة عبر طريقٍ ضيّقٍ بين الصخور، شعرت فجأة وكأنّها ترتفع عن الأرض، كأنّها تصعد درجاً خفيّاً في الهواء.

المظلّة الشفّافة في يدها كانت تلمع مع قطرات المطر المتلألئة، والرياح أحاطت بها برفق، تدفعها إلى الأعلى.

لحظات...ووجدت نفسها تحلّق في السماء الممطرة، والدهشة تغمر قلبها، وكأنّ السماء نفسها احتضنتها.

نظرت أسفل قدميها المعلقتين في الهواء البارد لترى الفناء الخلفي لمدرستها.

"أوه... لم أعلم أنّني كنت في الفناء الخلفي لمدرستي! يا إلهي... هل ما زلت نائمة؟ هل يمكن للإنسان أن يطير؟"

ما تزال غير مدركة: أهي في الخيال أم الو اقع؟ لقد كان هذا أكبر من تصوّرها.

كانت خائفةً ومتردّدة، لكنّ شعوراً غريباً بالانتعاش والحريّة بدأ يتسلّل إليها، كما لو أنّها طائرٌ يفرد جناحيه في السماء.

شيئاً فشيئاً، غمر قلبها الفرح وهي تحلّق وتشاهد مدينتها من الأعلى.

"أوه... هذا منزلي، وهذا منزل صديقتي... ترى هل ما زالت منزعجة بعد شجارها مع المعلم أمس؟"

لكنّ سرعان ما انقطع تفكيرها:

"يا إلهي... إلى أين أذهب الآن؟ بعد قليل سأخرج من مدينتي إن استمرّت الرياح هكذا!"

بدأ الخوف يتسلل إلى صدرها من جديد.

"كيف سأنزل؟ هل سأبقى معلّقةً في الهواء؟ هل أفلت المظلّة؟ لا... لا... إن أفلتّها سأهوي من هذا الارتفاع..."

ومع مرور اللحظات، بدأت يداها تؤلمانها من شدّة التمسّك بالمظلّة.

اشتدّ خوفها، خاصّةً بعدما ابتعدت عن مدينتها. لم تعد تعرف الاتّجاه، ولا المكان، ولا حتّى طريقة الهبوط.

البرد وصوت الرياح زادا الأمر قسوة.

فجأة... توقّفت الرياح.

"يا إلهي... أنا أهبط بسرعة! هل هذه نهايتي؟ ماذا أفعل؟"

بدأت بالبكاء.

اقتربت من الأرض بسرعة، لكن المظلة تباطأت فجأة، وسحبتها إلى الأمام.

بدأت تحرك قدميها محاولة الجري مع اتجاهها، حتى لامست الأرض أخيرًا وهي تركض، وقلبها يكاد يتوقف.

"آه! ظهري..." صاحت وهي تسقط وتتدحرج نحو جدار منزل قديم ومهترئ.

حاولت أن تنهض...رفعت رأسها ببطء، وأخذت تتفحص المكان من حولها...كان المنزل يبدو مهجورًا، جدرانه متشققة، ونو افذه مظلمة كأنها عيون تر اقبها.

الأرض من حولها كانت مغطاة بأوراق جافة، والهواء ساكن على نحو مريب، لا صوت فيه سوى أنفاسها المتقطعة.

ثم... تجمّدت فجأة.

لم يكن الصمت وحده ما أخافها...بل صوت خطواتٍ... لم تكن خطواتها.

يتبع...

# انعكاسٌ ناقصٌ

*تاج كرم - لبنان*

تحكي رو اية «انعكاسٌ ناقص» حكاية رجلٍ اختار أن يختفي عن العالم، لا لأنَّه عاجزٌ عن العيش فيه، بل لأنَّه عاجزٌ عن مواجهة نفسه.

ذنبٌ قديمٌ لَم يُحاسِب نفسه عليه، ولم يجد في داخله القدرة على مسامحته، جعله يبتعد تدريجيّاً عن صورته وعن ذاته. فاختار أن يعيش خارج انعكاسه. لذلك لم يعد يظهر في المرايا.

غيابه عن المرايا ليس ظاهرةٌ غامضةٌ فحسب، بل نتيجةٌ مباشرةٌ لرفضه الاعتراف بمن كان وبما اقترفت يداه.

في الجهة المقابلة، تلتقي به امرأةٌ اعتادت أن تقلِّل من نفسها، وأن تذوب داخل علاقاتها حتَّى ظنّت أنَّ التضحية شكلٌ من أشكال الحبِّ. تنجذب إليه، لا بدافع الفضول فقط، بل لأنَّ اختفاءه يعكس شيئًا مألوفًا في داخلها.

ومع تعمُّق العلاقة بينهما، لا تتحوَّل قصَّتهما إلى حكاية حبٍّ تقليديَّةٍ، بل إلى مواجهةٍ غير متكافئة:

هو يصرُّ على الهروب من نفسه، وهي تمضي خلفه حتَّى لو كلَّفها ذلك أن تفقد ذاتها.

وعندما تختار الدخول إلى عالم المرايا بحثًا عنه، لا تكتشف حقيقته وحده، بل تواجه تشوُّهاتها النفسيَّة الخاصَّة: حاجتها لأن تمحو نفسها كي تُحَبُّ، خوفها من الوجود الكامل، وخلطها بين القرب والتضحية.

تخرج من هذه التجربة وقد تغيَّرت. تدرك أنَّ حبَّها له كان حقيقيّاً، لكنه لم يكن علاجاً. فالذنب لا يُشفى بالمشاركة، بل بالمواجهة الفرديَّة.

أمَّا هو، فيبقى شاهداً على حقيقةٍ موجعة:

ليس كلَّ من يختفي ضحيَّةً، فبعض الناس يختارون الغياب لأنَّهم لا يحتملون ثمن البقاء.

«انعكاسٌ ناقصٌ» روايةٌ نفسيَّةٌ عن الهروب من الذات، وعن الكلفة الخفيَّة لعدم المواجهة.

روايةٌ تقول أنَّ الحب، مهما كان صادقاً لا يستطيع إصلاح ما يرفض صاحبه النظر إليه، وأنَّ الشفاء لا يبدأ من الآخر... بل من الشجاعة في الوقوف أمام النفس دون مرايا مكسورة.

# الرسالة الَّتي لم تُرسَل

## *تبارك نكاش ـ سوريا*

في الصباح، استيقظت سلمى على صوت المطر يطرق زجاج نافذتها المفتوحة. لم تعد تغلقها كما كانت تفعل سابقًا، كأنها قررت أن تترك للعالم فرصة الدخول، ولو من ثقب هواء. في المكتبة، وصل صندوق جديد من الرسائل القديمة. اعتادت الأمر، لكنها هذه المرة شعرت بشيء مختلف، كأن قلبها صار أكثر يقظة منذ تلك الليلة التي فتحت فيها النافذة. أخرجت رسالة بلونٍ أصفر باهت، كان الظرف يحمل اسم امرأة، لكن العنوان غير مكتمل. في الداخل، وجدت كلماتٍ مرتجفة:

"كنتُ سأخبرك أني اخترتكِ، لكنني خفت. ظننت أن الوقت سيمنحني شجاعةً أكبر، لكنه سرقني منكِ بدلًا من ذلك."

توقفت طويلًا عند الجملة الأخيرة.

"الوقت لا يمنح الشجاعة... بل يختبرها."

لأول مرة، لم تكتفِ بوضع الرسالة في الأرشيف. بحثت في السجلات القديمة، حاولت تتبع الاسم، العنوان، أي خيطٍ صغير. لم يكن الأمر من مهامها، لكنّها شعرت أن هذه الرسالة بالذات لا يجب أن تبقى حبيسة الورق. في المساء، عادت إلى منزلها ومعها صورةٌ صغيرة وجدتها داخل الظرف: رجلٌ وامرأة يبتسمان بخجل أمام البحر. لم تعرف إن كانا ما زالا يبتسمان الآن، أو إن افترقا، أو إن أحدهما لا يزال ينتظر كلمةً لم تصل. وقفت أمام نافذتها، وأمسكت هاتفها. كتبت رسالةً قصيرةً لشخصٍ لم تجرؤ يوماً أن تصارحه بحقيقة شعورها:

"ربما تأخّرت قليلاً، لكنّني لا أريد أن أبقى صامتةً أكثر".

ظلّت تنظر إلى الشاشة دقائق طويلة.

قلبها يخفق بسرعة لم تعرفها منذ سنوات.

ثم... أغلقت الهاتف دون أن ترسل شيئًا.

ابتسمت بخفة، وقالت لنفسها:

"ليس كل تغيير يحدث دفعة واحدة."

وضعت الهاتف جانبًا، لكن هذه المرة لم تشعر بالندم، بل بشيءٍ يشبه البداية. خارج النافذة، توقف المطر. ودخل ضوء خافت إلى الغرفة، كأنه ينتظر القرار التالي.

# الأقدارُ سرُّ الاختِيَار: الإنسان بَين المَسَار والمسؤوليَّة

*السيد البحر - مصر*

مقدّمة

منذ أن وُجد الإنسان على الأرض، ظلّ السؤال عن الحريّة والقدر يطارده: هل نحن أسياد مصائرنا، أم مجرّد دمىً تتحرَّك بخيوطٍ مكتوبة سلفاً؟ هذه الإشكاليّة ليست مجرّد جدلٍ فكريّ، بل هي الأساس الّذي يُبنى عليه فهم المسؤوليّة الأخلاقيّة، والعدل، والتكليف، وصدق الإنسان مع نفسه.

إيداع الصفات: أساس حريّة الاختيار.

الإنسان لم يُخلق صالحًا أو فاسدًا، بل خُلق قابلًا لكليهما. وُضعت فيه الصفات المتناقضة: الرحمة والقسوة، الطاعة والعصيان، الغضب والصبر. هذه الصفات ليست شرًا أو خيرًا في ذاتها، بل أدوات يُقاس بها الإنسان. فحرية الاختيار لا تتحقق إلا بوجود إمكانية الخطأ، لأن الفضيلة الحقيقية هي القدرة على توجيه الميل نحو الخير.

الجسد: حامل الاختبار لا مصدر الخطيئة

الطين والجسد ليسا عدو الروح، بل وسيلة للاختبار. اللذة والألم هما لغتا الجسد، والشهوة قوة دفع، لا جرمًا أخلاقيًا. الخطأ ليس في الإحساس، بل في تحويله إلى غاية دون ضابط. الجسد أداة، والإنسان مسؤول عن كيفية استخدامه.

النفس: ساحة الصراع الكبرى

النفس ليست شرًا أو خيرًا مطلقًا، بل ميدان للاختبار. من خلالها يمر الميل والرغبة، وتتخذ القرارات. النفس الأمّارة تبحث عن الإشباع، أما النفس اللوّامة فتُذكّر بالمسؤولية، والنفس المطمئنة هي التي تحقق التوازن بين الرغبة والوعي. المحاسبة تبدأ من القرار الواعي، لا مجرد الخاطر.

الروح: الشاهد الصامت وبوصلة العودة

الروح دليل داخلي دائم، تذكّر الإنسان بالقيم، وتوجهه حين يخطئ. صمت الروح ليس غيابها، بل نتيجة لتجاهل الإنسان إشاراتها. الإنسان الحر هو من يسمح للروح بالتوجيه، ويستجيب لتحذيراتها، ليحقق الطمأنينة الحقيقية التي تعكس انسجام الداخل مع القيم العليا.

القدر: المسار المفتوح لا السجن المغلق

القدر ليس قيدًا، بل إطارًا عامًّا يتيح للإنسان الاختيار. الله يضع المسارات والظروف، لكن لا يُسيّر القرارات الداخلية.

الاختبار يظهر ما في الإنسان، وليس خلقه. العدالة الإلهية تُحاسب الإنسان على اختياره، لا على الظروف المحيطة به.

## الحرية: الحقيقة الأصعب

الحرية ليست غياب القيود، بل القدرة على الاختيار داخلها. الحرية الحقيقية هي حرية داخلية، تعتمد على الوعي بالخيارات ومسؤولية نتائجها. الالتزام بالقيم هو شرط الحرية، لأنها تمنحها معنى ووجهة.

## الشر: ضرورة الاختبار لا عبث الوجود

وجود الشر ليس دليل نقص أو عبث، بل عنصر ضمن اختبار الحرية. الشر يكشف النفوس ولا يخلقها، ويتيح للإنسان فرصة لمقاومته وتحويل التجربة إلى وعي.

## السقوط والتوبة: لحظة وعي وإعادة توجيه

السقوط ليس نهاية الإنسانية، بل اختبارًا للوعي. التوبة ليست هروبًا أو نسيانًا، بل إعادة توجيه للوعي ومسار جديد للاختيار الحر. الإنسان الحر هو من يعترف بالخطأ ويعيد ضبط بوصلة حياته.

خلاصة

الإنسان هو مزيج من الصفات والجسد والنفس والروح، موجود في مسار قدرٍ مفتوح، لكنه مسؤول عن اختياراته. الحرية والقدر لا يتعارضان، بل يتكاملان، ويظهر معنى المسؤولية الحقيقية في وعي الإنسان وتصرفاته. الفضيلة والوعي لا تأتيان صدفة، بل انتصار إرادة على الميل، واختيار معنى وسط ظروف الحياة.

# السر القديم

محمد عبد الهادي – مصر

بعد معاركٍ ضدّ الفاسدين ومهرّبي الآثار، أنهك العالم الكبير في علم المصريات (صدقي البهوتي) وخارت قواه بعد أن استقال آخذاً معه الكثير من الأسرار والخبايا بعيداً عن أيادي اللصوص وعاش بعيداً عن الأضواء معه السيِّدة )صفاء( زوجته وابنه الكبير (شكري) وابنه الصغير (رأفت) وبجانبه باستمرارٍ (سعد) تلميذه المخلص المؤتمن على كلّ أسراره وهو كذلك زميل ابنه رأفت منذ الدراسة في كليَّة الآداب قسم الآثار وزامله كذلك في العمل بمصلحة الآثار لسنوات لتنشأ بينهما صداقةٌ طويلةٌ لكنّها صداقةً

مشوبةً بكثيرٍ من الغيرة لدى (رأفت) تجاه (سعد) الّذي لطالما كان أقرب للسيّد(صدقي) أكثر منه هو نفسه وهو الَّذي اعتاد أن يرى في عينيّ والده نظرات عدم الثقة وكان يدرك رؤية أبوه له بأنّه جشع عديم الأمانة يسعى نحو مصالحٍ شخصيّةٍ من خلال عمله بالآثار.

عاش هذا الخبير البارز حياته مؤمناً بكون الآثار رمزاً لهويّة وطنه ودليلاً على عراقته وإثباتاً لحضارته الّتي علَّمت البشريّة جمعاء. يرى حمايتها وحفظها درباً من دروب الكرامة والشرف والتفريط فيها عاراً وخيانة وتبنّى نفس المبادىء تلميذه المخلص (سعد) بينما رآها (رأفت) شعاراتٍ وهميّةٍ ومحاولاتٍ لإضفاء قداسةٍ في غير محلّها.

يرقد السيّد (صدقي) على سريره مريضاً في حالةٍ صعبةٍ ويجتمع حوله أفراد أسرته وبعض الجيران في ترقّبٍ ببيته في منطقة (السيّدة زينب) الّتي عرف أهلها عنه الاحترام

والأخلاق الحميدة والودّ منذ أن انتَقَل للعيش بها لظروف عمله قادماً مِن قريته (بهوت) بمحافَظَة الدقهليَّة الَّتي تَرَك فيها هي الأخرى أثراً حسناً بدا مِن اعتياد الكثير مِن أهلها على زيارته في مرضه وقبل ذلك كما كان هو الآخَر دائم الذهاب إلى هناك ليتّصل بجذوره. ظلّ قريباً مِن الجميع بسيطاً رغم مكانته العلميّة الر اقية.

يحاول السيّد (صدقي) الكلام بصعوبةٍ للمحيطين به ويقول: "يا جماعة روحوا شوفوا حالكم مش عايزكم تقفوا كدا" لتردّ عليه السيّدة (صفاء): لا يمكن نسيبك يا صدقي. ليقل لها: "أنا كدا هتعب أكتر...إذا سمحتم سيبوني".

يتّجه الجميع للمغادرة وفجأةً يمسك السيّد (صدقي) بيد (سعد) بينما ينظر ر أفت من خلفه في غضبٍ مكتومٍ وحقدٍ دفين. يقول السيّد صدقي: "استنّى إنت شويّة يا سعد عايزك...اقعد هنا" ليجلس (سعد) منصتاً للدكتور صدقي

بينما يتكلّم. يحادثه دكتور (صدقي): "اسمعني كويس يا ابني...وصيّتي لك تحفظ كلّ سر بينّنا...ملفّات مكتبة بيت البلد تحتفظ بيها عندك...محدّش خصوصاً ر أفت يعرف حاجة عنها". ينظر (سعد) للدكتور في ارتباكٍ ويقول: "حاضر يا دكتور بس..." ليقاطعه أستاذه: "مفيش بسّ يا ابني...ر أفت مش أمين وعمري ما وثقت فيه وأخوه الكبير عارف إنّ سرّي معاك وفاهم كلّ حاجة".

في ذات الحين...يقف (ر أفت) مع أخيه (شكري) في شرفة البيت على انفرادٍ والغضب يشعّ من عينيه: "شفت أبوك...طلّعنا كلّنا علشان يكلّمه لوحده" ليردّ (شكري): "إنت عمرك ما هتكون صافي لسعد أبداً" ليشوّحِ بيده رفضاً لكلام الأخ الأكبر ويغادر الشرفة.

ما هي إلّا ساعاتٍ قليلةٍ وكان الأمر و اقعاً...توفّي السيّد (صدقي). جنازةٍ مهيبةٍ في قريته (بهوت) خرج فيها جميع أهل

البلد تقريباً والكثير مِن معارفه وزملائه والعلماء والمفكّرين. وفي الليل...يتوافد الكثيرون لبيته في (السيِّدة زينب) للعزاء. وتمضي السهرة ويغادر الجميع وكان آخرهم (سعد) ليخلو البيت من المعزّين. يتكلّم (شكري) مع أمّه في هدوء: "بكرا الصبح هاخد مفاتيح بيت البلد يا أمّي وأروح مع سعد" لتعقّب السيّدة (صفاء): "عارفة يا ابني...أبوك قال لي كلّ حاجة" وتتركه لتدخل حجرتها فتخرج في فزعٍ وتنادي ابنها ليهرع لها وتقول: "يا شكري! المفاتيح مش موجودة" وعلى الفور يتلفّت (شكري) حوله ويسأل: "فين راحت؟! معقول؟!" ويركض باحثاً عنه في كلّ مكانٍ ويصرخ: "عملها الجبان...عملها وعزا أبوه منصوب...لازم اتصرّف قبل فوات الأوان".

ينزل (شكري) مِن البيت وجهته (سعد). يصل إليه ويطرق الباب ليفتح مندهشاً مِن الزيارة المفاجئة: "مالك يا

شكري؟! في حاجة حصلت؟!" فيقاطعه (شكري): تعالى معايا بيت البلد حالاً".

يأخذ (شكري) (سعد) معه في سيّارته وينطلق بأقصى سرعةٍ نحو شماليّ الدلتا حيث تقع قرية (بهوت) وظلّ يحكي له عن اليوم الّذي ذهب فيه مع أبيه إلى البيت ليحفظوها ولَم يعلم أحد بوجودها في البيت الكبير إلَا السيّد (صدقي). حتّى (سعد) الّذي شاركه في إعدادها ودراستها فقد جهل بمكان حفظها حتّى يوم وفاته وكذلك زوجته السيّدة (صفاء) إلى أن أخبرهما السيّد (صدقي) فقط. يكمل (شكري) لـ (سعد) مدى حرص والده على عدم إخباره هو نفسه بما تحويه تلك الأوراق إلى أن وصلا إلى (بهوت) لتتقف السيّارة أمام بيت السيّد (صدقي البهوتي). ذلك البيت العتيق المكوَّن مِن طابقين تبدو عليهما آثار الهجران وتحيطه حديقةٌ واسعةٌ ظلّت فيها بعض الأشجار القديمة

ويلتفّ حولها سور البيت وتتوسّطه بوابةٌ كبيرة. ينزل (شكري) مسرعاً من السيّارة ويفتح البوابة الحديديّة ذات الصرير الصاخب راكضاً نحو داخل البيت يفتح بابه الكبير ويتبعه (سعد) ليجدا البيت مظلماً حيث لَم يتمّ تغيير المصابيح ولا حتّى سداد فواتير الكهرباء لفترةٍ طويلة ليضيء (شكري) كشّافه ويركض نحو الدور العلويّ ومن خلفه (سعد) الّذي ظلّ يلتفت حوله يحاول رؤية أيّة بقعةٍ يظهرها الكشّاف من أركان وتفاصيل البيت الّذي نشأ فيه أستاذه. يدفع (شكري) باب المكتبة ويجول بضوء كشّافه بين رفوفها وصولاً لتلك الخاصّة بالخرائط والأبحاث السرّيّة ولا يجد شيئاً...الرفوف فارغة تماماً...لا شيء. يسقط الكشّاف من يده ليحلّ ظلامٌ تام ويدوّي صوت (شكري) وهو يقول: "زيّ ما توقّعت...سرق كلّ حاجة" ويكمل كلامه صوت (سعد) في فزعٍ: "أخد ملفّات المقبرة

السريّة...بقت في إيده وتحت تصرّفه...لازم نتصرّف...لازم نتحرّك حالاً".

**يتبــع.**

# أين فأسي ؟!

## عثمان جمعة - ليبيا

هناك، يرتسمُ كظلٍّ كالحٍ يتكئُ على صدر الأرض، يغرزُ أصابعه في أحشاء التربة لينبشَ تلك الدوائر المشوهة، وما الجارُ والبطاطسُ إلا صنوان، كلاهما يقتاتُ على عتمةِ الثرى ويُضمرُ كراهيةً للضياء.

يبتسم لي؟ ما ابتسامته إلا قشرةٌ من طينٍ اسود يواري بها أثر "فأسي" المنهوبة، تلك الرفيقة التي ارتوت من نبيذ دمي وذاقت ملوحة عرقي لعشرين عاماً، شققنا خلالها جبهة الصعاب صعوداً، قبل أن يطأ هذا "البطاطسيُ" شبرًا واحدًا في هذا المدى الفسيح.

كيف يجرؤ على تدنيس تاريخي بأنامله القذرة؟ ليتني تركته يعبث بأشباهه في جوف الظلمات لكنني لن أسمح لخديعته

أن تمر، فأسِي ستعود فهي بوصلةُ عمري التي لا تخطئ طريق كفي.

مضيت أطأ أديم مزرعتي الخصبة بكل ما احمل في صدري من غيظ، حتّى خيّل إليّ أن الأرض تئنّ تحت وطأة قدمي.

أرسلتُ بصري نحو أشجار الزيتون الّتي أحناها ثمرها، فرأيتهن كأمهاتٍ ثكالى يبتهلن إلى السماء ليرفع الله عن كاهلهنا ثقل ما فيهن، لكنني أقسمتُ ألا تمسّ كفّي حبّةً حتّى يستقيم ميزان العدل وأستردّ حقّي المسلوب.

استنشقت عطر الصباح وسمعت ترانيم الطير، فما كانت في أذني إلّا نحيباً على ما فقدت.

وحين ولجت باب داري، استقبلني عبق الطعام يراود أحشائي، لكنّني كنت قد قطعت على نفسي عهداً بالصيام، صيامِ غضبٍ لا تقوى.

تقدّمت في الممر الأبيض، وقد استحال في ناظريّ قرمزيّاً كاحمرار عينيّ اللتين جفاهما الكرى منذ ليلتين.

كانت تلك الفأس عروسي الّتي صقلت جسدها حتّى غدت كمرآةٍ تعكس وجه الشمس؛ وبضربةٍ واحدةٍ منها كنّا نروّض الصخر ترويضاً.

اقتحمت غرفة المعيشة، فتبدّت لي زوجتي وهي تعبّ طعامها ببلادةٍ أمام والدتها الشمطاء، تلك العجوز التي ترنو إلى اللقمة بلهفةٍ تفوق لوعة جوعي، وقد حُرمت من الزاد إلا لُماً تقيم أودها.

سألتُ زوجتي بمرارةٍ:

"ألا تطعمينها؟"

فكشّرت عن أنياب حقدٍ عتيد، وبرق في عينيها شرر الثأر:

"أتظنني ساديّةً الآن؟ علك نسيتَ كيف كانت تكتم عليّ أنفاسي منذ كنت برعماً، كانت تسمّيني "نذير الشؤم" و"قذارة الثوم". تغلّ يدي عن اللقمة وتستعبدني في عمق دارها بينما يتبخترُ ابنها كطاووسٍ متوّج. وحين نضجتُ، رجمتني بالفواحش، وأنظر إلى وجهي الّذي انسلخ جلده

حين "زيّنته" بالماء المغليّ وأنا أحسن إليها!! ابنها المدلّل نبذها في العراء، وأنا "القذرة" أعيلها، وما تجويعي لها إلا رحمةٌ قاسية، كي يخفّ حملها حين أجرُّجسدها الواهن إلى الحمام".

تركتها وما تفعل وانكفأت على نفسي، وأوصدتُ باب غرفتي والمخطّط يعصف في رأسي كالإعصار.

تنكّرت بلفافةٍ طمست معالم وجهي، وخرجت من جحري اتحرى الشجر، فأكسو بجذعه جسدي حتى اتوارى عن أنظاره، حتى تسلقت السياج هابطاً إلى جحيمه.

تسللت لغرفته الرثّة، قلبت سريره المعدنيّ الصدئ وقلبت سجادته المهترئة كعمره، ولم أترك زاويةً إلّا نبشتها، ولكن الخيبة كانت بانتظاري.

عدت أدراجي أجرّ أذيال الهزيمة، أراقب الجار يكدّ في فلاته، فتراءت لي ذكراه قبل أسبوع، حين جاءني بابتسامةٍ

واهنة يرجو استعارة الفأس، وحين رفضت لريبتي، غادر بشكر غريب.

والآن غامت الرؤيةُ في عينيّ؛ فلم أرَ فوق أديم الأرض إلا بطاطس سارقِ فأسِي، ولم ألمح في ثغره إلا ابتسامة سارقِ فأسِي، حتّى ذرّات المملّح على جبينه، لم تكن في نظري إلّا عرق سارقِ فأسِي.

لقد تلبّسني طيفه، واستوطنت تهمته كلّ حواسي، حتى غدا الكونُ من حولي مرآةً تعكس وجه اللص الذي سرق شرف كفّي. أرى في مشيته تبختر المنتصر، وفي صمته سخريةً تصرخ: "لن تمسّها أبداً"

عدت لمسكني، لمحت زوجتي بطرف عيني وهي تبصق على وجه أمّها، فلم أحفل بها، فقد غرق قلبي في لجّة مصيبته.

استلقيت على فراشي، والهموم تتقاذفني حتّى غبت عن الوعي، ولم أصح إلّا في غسق الليل على صوتٍ معدنيٍّ في

غريب، طرقٌ جاف، ارتطام الفولاذ بشيءٍ رطب، صوتٌ يصدع جدار الصمت.

فنهضت والدوار يعصف بي، فسرت ببطءٍ وصوت كالقصم يتصاعد، حتى تجلّى المشهد تحت ضوء العتمة الشاحب؛ كانت لمعة "فأسي" تقدّ سواد الغرفة، وهي تهوي بيدٍ لم أتوقّعها قط.

ترتفع بلطفٍ وتنقضّ بعنفٍ لتنبت في المكان وردةٌ حمراءٌ قانيةٌ، تعبق برائحة الصدأ الحامية.

صرخت بملء صوتي، لا رعباً، بل شغفاً بلقاءٍ قريب، ركلت الشمطاء وكأنّني أطرد عن نفسي العناء، وأمسكت فأسي كأنّني أتمسك بآخر حبال البقاء، فتهاوت جدران صبري وتفجّر من عينيّ البكاء يروي جفاف فلاتي ويعلن موت الكبرياء.

اشتاق الخشب لكفّي، واشتاقت الكفّ لسلطانها، هناك...سمعت أنين السارق في عاصفة صمتي، فثار لهيب

الغضب في أرواق عمقي، هززت المهندمة في شمالي فتمايلت في الظُّلَم، ففتقت بها من الأضلاع عشراً بفيضٍ من النقم، فخرَّ "السارق" يتخبّط في سكرات الفناء، وتهاوى جسده كبنيانٍ هدمه العناء.

# الأدب والتحليل النفسي

نورا عبد الهادي - مصر

كانت البدايات الأوّلى للتحليل النفسيّ الأدبيّ عندما اجتمع حول فرويد جماعةٌ من الأتباع عام ١٩٠٢ وكوّنوا معه المؤتمر الأوّل للتحليل النفسيّ سنة ١٩٠٨ وعام ١٩١٠ تأسّست الجمعيّة الدوليّة للتحليل النفسيّ واستمرت كتنظيم مركزيّ للمحلّلين النفسيّين في أنحاء العالم.

بدأ (رانك) أحد أعضاء الجمعيّة بتطبيق تقنيات التحليل النفسيّ في مجال الأدب وأصدر (رانك) دراسةً بعنوان (الحلم والشعر) كما ساهمت أعمال (أدلر) و(يونج) في اكتشافات الشخصيّة اللاشعوريّة وأصدر (فراي) دراسةً بعنوان (الفنّان والتحليل النفسيّ) ثم انتقلت الدراسات إلى الأدب.

أعدّت ماري بونابرت تحت إشراف أستاذها فرويد دراسةً في التحليل النفسيّ الأدبيّ حلّلت فيها إحدى الشخصيّات الأدبيّة والعمل هو (الليلة الرابعة والعشرون بعد الألف) لـ (إدغار آلان بو) ركّزت على تحليل شخصيّة شهرزاد من منظور التحليل النفسيّ الفرويديّ.

يعتبر الأدب تعبيراً عن اللاشعور الفرديّ ويفهم النص بوصفه وثيقةً نفسيّةً تكشف عن اللاوعي الّذي لا يعبّر في أغلب الأحيان عن حقيقة الوعي: "كانت أهميّة التحليل النفسيّ في اختراق الأغوار المظلمة للحياة النفسيّة وليست آثار الأدبيّة صورةً لهذا العالم وفي تحليلها كشف الّذي لا يتّفق في أحيانٍ كثيرةٍ مع الوعي".

إنّ عمليّة الكشف عن هذه الروابط الظاهرة أو الخفيّة الّتي يتضمّنها النصّ هي واحدةٌ من وظائف التحليل النفسيّ الأدبيّ كما أنّ من وظائفه محاولة فهم تفسير من كتب ولماذا كتب؟

أهداف عمليّة التحليل النفسيّ للأدب هي الكشف عن أنّ:

.النصّ الأدبيّ هو عمليّة ردّ فعلٍ عن و اقعٍ يعيشه الكاتب في حياته.

.النصّ الأدبيّ هو تجسيدٌ لعقدةٍ نفسيّةٍ تشغل فكر الكاتب ويعاني منها.

.النصّ الأدبيّ هو رمزٌ لما يتمناه الكاتب وما يحلم بتحقيقه.

هنا نلاحظ التقارب بين نظريّة (فرويد) بالتحليل النفسيّ للأعمال الأدبيّة ونظرية تفسير الأحلام حيث إنّه يعتبر الحلم هو الباب الخفيّ للاوعي وهو يعكس:

.ما يخاف منه الحالم ولا يتمنّى أبداً حدوثه في الو اقع.

أو يعكس ما يتمناه الحالم أن يحدث في و اقعه.

وهذا ينعكس من خلال الرموز الخفيّة الّتي تظهر في الحلم بصورةٍ مختلفةٍ تماماً عن معناها في الو اقع و إنّما هي تعكس إشارة انعكاس الأشياء وموضوعاتٍ موجودةٍ فعلًا في الو اقع.

مثال:

قد يحلم شخصٌ بأنّ حيوا ناً ضخماً جدّاً يهاجمه وهو يهرب منه ولكن في الحقيقة ما هو إلّا رمزٌ لمديره الّذي قد يشترك مع هذا الحيوان الضخم في صفةٍ واحدةٍ مثل الصوت العالي أو الإرهاب الصوتيّ الّذي يسبّبه المدير للحالم وهو ما يظهر في صراخ الحيوان الضخم أثناء هجومه على الحالم ويشترك معه في الضغط المسبّب له بكثرة فرض المهام الوظيفيّة في وقتٍ محدودٍ ممّا يسبّب ضغطاً نفسيّاً كبيراً متشابهاً تماماً بحالة الحالم بيولوجيّاً في تصدّيه لهجوم حيوانٍ مفترسٍ عليه!

كان هذا المقال بمثابة مدخلاً لعلم النفس الأدبيّ تمهيداً لما سوف نتعرّض له ونتعمّق فيه من أعمالٍ أدبيّةٍ نتناولها بالتحليل والدراسة لنفهم هذه الأعمال وشخصيّاتها وسلوكهم وعلاقاتهم من منظورٍ نفسيٍّ يفتح لنا أبواباً أخرى توصلنا لدراسة الكاتب نفسه والمؤثّرات الّتي شكّلت

إبداعه كما أنّنا يمكننا الذهاب بعيداً لدراسة البيئة المحيطة بالكاتب زمنيّاً واجتماعيّاً و اقتصاديّاً.

المراجع:

- كتاب علم النفس الأدبيّ مع نصوصٍ تطبيقيّةٍ د/ ابراهيم فضل الله.

- مقدمة لعلم النفس الأدبيّ أ.د. خيرالله عصّار.

- كتاب تفسيرالأحلام لسيجموند فرويد ترجمة د. مصطفى صفوان.